

العلم و العلماء في آسيا الوسطى في الدولة المأمونية والزيارية والخانية

د. نعمة علي مرسي *

مقدمة :

ظهر في آسيا الوسطى العديد من المراكز الثقافية الهامة التي تعتبر منارة للعلم والعلماء ، ومن أهم هذه المراكز بلاط الدولة المأمونية في خوارزم^(١) وقصر شمس الممالي قابوس بن وشمكير^(٢) في طبرستان جرجان ، وقصر الصاحب بن عباد وزير البويهيين في الري و أصفهان^(٣) ، بالإضافة إلى قصر السامانيين في بخارى^(٤).

لقد شهدت العديد من البلاد في آسيا الوسطى حركة علمية وثقافية واسعة ، انعكس مداها على الحكام و الرعية ، فشجع الأمراء العلم والعلماء ، وأجزلوا لهم العطايا والهبات ، وأحاطوا أنفسهم بنخبة عظيمة من أشهرهم وأفضلهم ، وبرع الشعراء في نظم القصائد في مدح الأمراء ، وتهافت العلماء على القصور الحاكمة ، يصنفون الكتب ويهدونها باسم حكام هذه القصور .

و قد أثرت أن أدرس دولتين ، وهما الدولة المأمونية و الدولة الزيارية في طبرستان وجرجان ، على أساس أنهما دولتان ظهرتتا في أوائل القرن الرابع الهجري ، وأن هناك صلات تجارية قديمة تربط بينهما^(٥)، وتأثر الأهالي في تلك البلدان بالثقافة الإسلامية ، من الدولة السامانية التي كانت إشعاعا فكريا انتشر في المنطقة ، لذا فإن المقومات العقائدية حملها السامانيون معهم إلى جانب المقومات السياسية والفكرية والمؤثرات الثقافية إلى دولتي المأمونيين والزياريين ، كذلك الدولة الخانية في تركستان بآسيا الوسطى .

أولا : العلم والعلماء في الدولة المأمونية :

لقد تأسست الدولة المأمونية في الجرجانية في الجزء الشمالي من خوارزم ، بينما كان الجزء الجنوبي في يد الخوارزمشاه وعاصمته مدينة كاث^(٦) ، واستطاع حكام الدولة المأمونية ضم الإقليم كله إلى حكمهم وتلقب ملوكهم بلقب الخوارزمشاه^(٧) .

وفي الواقع فإننا لا نعرف عن نسب المأمونيين ، ولا متى بدأت دولتهم ، والمعروف أن المؤرخين أطلقوا عليهم المأمونيين ، نظرا إلى أن أول أمرائهم على إقليم خوارزم بعد توحيدهم كان يدعى مأمون بن محمد^(٨) ، وقد ورد ذكرهم في تاريخ ابن الأثير^(٩) منذ أحداث سنة ٣٨٥ هـ /

● استاذ التاريخ الإسلامى المساعد - كلية دار العلوم - جامعة المنيا .

٩٩٥ م ، وذلك أثناء الصراع القائم بين أحد أمرائهم وهو مأمون بن محمد وأبي عبد الله خوارزمشاه ، فقد تهيأت الظروف السياسية في تلك الأونة لوالي الجرجانية لإخضاع الجزء الجنوبي في إقليم خوارزم ، نتيجة لمناصرته لأبي سيمجور أحد أمراء الدولة السامانية^(١٠) الذي فر من الأمير نوح بن منصور إلى منطقة هزار أسب^(١١) ، على أن الأمير أين عبد الله خوارزمشاه بادر بمخادعة أبي على وأودعه السجن^(١٢) ، وعندما وصلت الأنباء للأمير مأمون بالجرجانية ، بادر بتجهيز جيش لمناصرته ، وللإيقاع بأبي عبد الله خوارزمشاه^(١٣) .

وهكذا نجح مأمون بن محمد في ضم إقليم خوارزم لحكمه ، وتعيين نائب عنه على المنطقة الجنوبية ، فأعاد بذلك الوحدة السياسية للإقليم وورث اللقب الملكي خوارزمشاه^(١٤) .

ظل المأمونيون تابعين لنفوذ الدولة السامانية سواء أكانوا حكاماً لشمال خوارزم أم حكاماً للإقليم بأكمله ، لدرجة أن الأمير المستنصر إسماعيل بن نوح لاذ بالفرار من أمام أليك خان^(١٥) إلى بلاط الأمير على بن مأمون في محاولة منه لاسترجاع بلاده من الخانيين الترك^(١٦) ، إلا أن تلك المحاولة باءت بالفشل نتيجة لقوة الجند الأتراك ، وضعف الأمير نفسه .

وعندما اشتد عود الدولة الغزنوية وارتفع شأن سلطانها محمود ، خضعت الدولة المأمونية لسلطانها ، وأصبحت تحت حمايته^(١٧) ، وإن كانت هذه التبعية في بادئ الأمر لم تتخذ صفة رسمية بإقامة الخطبة للسلطان على منابر خوارزم ، إلا أنه كان يحسب لغزنه ولسطانها المكانة العالية ، وربطت الصداقة و المصاهرة بين الدولتين فقد تزواج الأمير على بن مأمون بأخت السلطان محمود ، ثم بزواج الأمير أبي العباس مأمون من نفس السيدة عقب وفاة أخيه^(١٨) .

ازداد نفوذ السلطان محمود في خوارزم شيئاً فشيئاً ، خاصة في عهد الأمير أبي العباس مأمون - الملقب بمأمون الثاني - لدرجة أنه طالب بالاستحواذ على السلطة ، وإقامة الخطبة على سائر منابر خوارزم باسمه^(١٩) ، مع تقديم الجزية لخزانة غزنه ، وكانت هذه الخطوة عقب رفض الأمير أبي العباس الاشتراك في إرسال مندوب من قبله لعقد الصلح مع خانات الترك عقب موقعة أوزكند^(٢٠) ، وعلى ذلك دخل في قلب السلطان محمود الكراهية للأمير خوارزم ، وشعر بعدم إخلاصه له ، وأخذ بنصيحة وزيره أبي القاسم أحمد بن الحسين الميمندي بأن يمتحن إخلاص وولاء المأمونيين بإقامة الخطبة وإعلان التبعية لغزنه^(٢١) .

وقد ترتب على ذلك ثورة أهل خوارزم بقيادة البتكين على أميرهم ، ورفض السلطان محمود بجيشه وضم خوارزم ، وعين حاجبه الكبير ألتونتاش حاكماً عليها ، وذلك في حدود سنة ٤٠٨ هـ /

١٠١٨ م^(٢٢) ، وقد قال الشاعر العنصري قصيدة باللغة الفارسية تخلد انتصار السلطان محمود جاء في مطلعها بترجمتها باللغة العربية:

هكذا السيف الملكي الآثار
انظر سيف الملك ولا تقرأ كتب الأولين
وهكذا يفعل العظماء إذا لزم القتال
فإن سيفه أكثر أنباء من الكتب^(٢٣)

وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، التي حظيت فترة حكمها بنشاط علمي وثقافي كبير ، وكان نظامها الإداري يعتمد على الوزراء كالوزير أبو الحسن السهيلي الذي تولى الوزارة لعلاء بن مأمون ، وبداية عهد الأمير أبو العباس مأمون^(٢٤) ، كذلك تولى أحمد طغان الوزارة للأمير الصغير أبو الحارث محمد بن علي بن مأمون ، فما لبث أن نحى الأمير واستولى على مقاليد الحكم يساعده في ذلك القائد البتكين البخاري^(٢٥) .

١ - دور الحكام المأمونيين في تشجيع العلم :

أسهم حكام خوارزم من المأمونيين بدور بارز في ازدهار الحركة الفكرية والثقافية في بلادهم ، فناصروا العلم ورصدوا الأموال الطائلة في سبيل تأسيس المكتبات وعينوا الأوقاف لها ، ورعوا الشعراء والكتاب والحكماء^(٢٦) ، وانبعث من بلاطهم الإشعاعات الفكرية فتم التأليف والتصنيف سواء باللغة العربية أو باللغة الفارسية ، وأسهم الأمراء وخاصة أبا العباس مأمون بجهود صادقة في إيواء العلماء والشعراء وتشجيعهم واستدراار مدحهم ، وصارت عاصمتهم موطناً للعلم والأدب ، ومقصداً للشعراء والأدباء ، لرواج سوق الثقافة بها ، فقد نبغ الكثير من العلماء والأطباء في بلاطهم ، وتمتع بعض أمرائهم بالثقافة ، فكان الأمير أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعراً مفوهاً ، له العديد من القصائد^(٢٧) ، واشتهر وزراءهم بحب العلم وأهله ، فكان الوزير أبو الحسين السهيلي من أنبه العلماء ، اشتهر بتشجيع العلم ومصادقة العلماء ، وكان مجلسه عامراً بهم ، من أمثال أبي علي بن سينا^(٢٨) .

استعان المأمونيون في مجالسهم بكثير من العلماء والندماء ، فكانت مناداة الأمير ومجالسته أمراً عظيماً وعملاً خطيراً ، لأن النديم شاهد على عقل الحاكم وبرهانه على فضله ، والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق حليسه ، وبناء على ذلك كان للأمراء المأمونيين رجال مصطفون وجلساء مجربون وندماء مختارون ، كذلك احتوت مجالسهم على كثير من مظاهر البهجة ، خاصة في مجالس الموسيقى والغناء والطرب التي ضمت مطربين حسني الصوت مهرة^(٢٩) ، فقد احتلت الموسيقى مكانة بارزة في حياتهم ، وكان الشعر في كثير من الأحيان ينشد في قصورهم على أنغام العزف والموسيقى .

وعلى ذلك فإنه يستفاد بأن ندماء المأمونيين كانوا على درجة كبيرة من العلم و المعرفة فلم يكونوا من المهرجين أو عامة الشعب ، بل كانوا علماء أفاضل نابغين في التأليف والعلم والأدب ، من أمثال أبي منصور الثعالبي صاحب "تيمة الدهر في محاسن أهل العصر" ، الذي عمل نديما فترة طويلة في بلاط الأمير أبي العباس مأمون ، وألف باسمه كتباً ومصنفات علمية كثيرة^(٣٠) .

كما ضم مجلس هذا الأمير عالماً جليلاً فاضلاً هو "أبو الريحان البيروني" ، الذي عمل نديما ما يقرب من سبع سنوات في مجلس الأمير ، وحفظ لنا جزء كبير من تاريخ هذه الأسرة في كتابه المسمى تاريخ خوارزم أو مسامرة خوارزم ، ولكن لسوء الحظ فإن هذا المصنف قد فقد ، وما وصل إلينا منه أجزاء متفرقة نقلها المؤرخ البيهقي في تاريخه^(٣١) .

اتصف المأمونيون بالكرم والبذخ فكان الأمير أبو العباس مأمون يهب العلماء والشعراء العطايا ببذخ شديد ، ويمنح كل واحد منهم حصاناً قيماً وكسوة وكيساً من المال به عشرة آلاف درهم^(٣٢) .

لقد عظمت مكانة العلماء في بلاط المأمونيين ، وزادت هبات الأمراء وعطاياهم ، وخير دليل على ذلك ارتفاع شأن أبي الريحان البيروني ، فوصل من علوا شأنه أن الأمير أبا العباس مأمون كان يترجل عن جواده أمامه تقديراً واحتراماً للعلم ومكانته العالية ، وكلما استنكر عليه البيروني ذلك كان يقول : " العلم من أشرف الولايات يأتيه كل الوري ولا يأتي ... فالعلم يعلموا ولا يعلى عليه^(٣٣) " .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى مكانة البيروني في نفس الأمير أبي العباس ، فقد كان موضع سره ، يستأ منه على خبايا الأمور ، ويرسله لاستقبال الرسل والهدايا وذلك لأن الاتصال بين الأمراء المأمونيين في خوارزم والخليفة العباسي في بغداد كان يتم عن طريق السلطان محمود وبواسطته ، وأن الخلع والهدايا والهبات من الخليفة تأتي عن طريق غزنه^(٣٤) ، لذا خشى أبو العباس على نفسه من غضب السلطان عندما أرسل إليه الخليفة القادر بالله مع عهده بالولاية هدية ولواء ، وخطاب يحمل ألقاب للأمير ، حيث لقبه " أمير الدولة وزين المله " ، فقرر الأمير ألا يستقبل رسول الخليفة المسمى " حسين سالار " كبير الحجاب بعاصمة إمارته ، بل فضل إرسال أبي الريحان البيروني ليستقبله في الصحراء خارج خوارزم ، ويتسلم منه الخلع والألقاب ، مع ستر هذا الأمر ، وعدم إذاعته على الرعية ، خشية وصول أخبارها إلى مسامع السلطان محمود بغزنه^(٣٥) ، الذي كان يرفع جانباً ومكانته ، ويبيد لاسمه كثيراً من الاحترام والتواضع إلى درجة أنه كان حين يجلس للشرب ويدعو صفوة رجاله وقواده إلى مجلسه ، فإن الأمير كان يأمرهم بالوقوف عند وصولهم للكأس الثالث اجلالا وتقديراً للسلطان محمود الغزنوي^(٣٦) .

وتعتبر المكتبات وخزائن الكتب من أهم عوامل النهضة الثقافية في الدولة المأمونية ، فقد أهتم الحكام بإقامة المكتبات ، وإمدادها بأندر الكتب والمحفوظات ، فزخر بلاطهم بخزائن الكتب ، فضلا

عن المكتبات الخاصة المملوكة للعلماء والشعراء^(٣٧) ، والتي حوت آلاف المصنفات في شتى العلوم والفنون المختلفة ، مما أثرى الحياة الثقافية والأدبية في العصر المأموني .

٢- بلاط المأمونيين مركزا للعلماء وأهل الفكر :

لقد ضم بلاط المأمونيين نخبة عظيمة من أهل العلم و الفكر ، وازدان مجلسهم بالعظماء والشعراء ، حيث تجمع عدد كبير منهم خاصة في عهد الأمير أبي العباس مأمون ، الذي حظي ببلاطه بمجموعة بارزة من خيرة العلماء ، يأتي على رأسهم أبي علي بن سينا ، وأبو الريحان البيروني ، وأبو نصر العراق ، وأبو الخير الخمار^(٣٨) ، الذين برعوا في العديد من العلوم كالطب والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم العقلية ، وكان الأمير أبو العباس مأمون يرعاهم جميعا رعاية تامة ، ويهبهم الهبات ويجزل لهم العطايا .

ومسح ازدياد نفوذ السلطان محمود وارتفاع شأن غزنه العلمي والسياسي ، فإن السلطان بدأ في المطالبة بالاستحواذ على هؤلاء العلماء البارزين ، ولكي يستأثر بهم في بلاطة فأنه أمر بإحضارهم من خوارزم على الفور ، وأرسل لهذا الغرض رسولا من قبله هو أبو الفضل حسين بن ميكال ، يحمل رسالة مطولة بهذا الأمر^(٣٩) .

ولما كانت الدولة المأمونية في عهد الأمير أبي العباس مأمون ، تدين بالولاء لسلطان غزنه ، فإن الأمير خشي على نفسه وعلى دولته من مغبة رفض طلب السلطان ، وفي نفس الوقت لابد له أن يبرهن على صدق إخلاصه وحسن نواياه ، مع رغبته الأكيدة في عدم إرسال هؤلاء العلماء إليه ، لذا تحايل على رسول السلطان في إيقاعه بالقصر دون مقابلة من يطلب من العلماء ، حتى أطلعهم على ما حوته رسالة السلطان ، وخبرهم بين الذهاب إليه ، أو الفرار خارج البلاد ، قائلا : " إنني لا أريد أن أبعث بكم إلى السلطان رغما عنكم ، فإذا كنتم لا تريدون الذهاب إليه ، فعليكم أن تدبروا أمركم ، وتتصرفوا قبل أن يراكم مبعوثه في خوارزم ."^(٤٠)

ومن ثم اختار كل من أبي الريحان البيروني وأبي الخير الخمار وأبي نصر العراق الذهاب إلى بلاط السلطان محمود ، بينما فضل أبو علي بن سينا وأبو سهل الفرار من خوارزم ، فرحلا من فورهما ، وفي الطريق مات أبو سهل ، وواصل ابن سينا فراره حتى مدينة جرجان في دولة قابوس بن وشمكير الزيارى^(٤١) .

ومن هنا نستنتج أن السلطان محمود كان يتطلع إلى جمع العلماء في بلاطه ، وينظر إلى بلاط خوارزم نظرة الغيرة والحسد ، وعلى الرغم من أن الأمير أبا العباس مأمون كان يبجل العلماء ويقدرهم وأنه مرتبط برباط مصاهرة وصدقة مع السلطان إلا أنه لم يمتلك القوة والنفوذ لحمايتهم .

كذلك ساهم المأمون مساهمة فعالة في إنشاء المؤسسات العلمية ، التي نهضت بالعلم بصورة واضحة ، فقد أقام المساجد التي تعد المركز الأول لنشر العلوم وتعليم طلاب العلم ورواد المساجد في حلقات الدرس الشيء الكثير . والذي يعد من أهم المنشآت المعمارية الفاخرة في البلاد ، ويدل على مدى ما وصل إليه من الكتابة والنقش على الحجر ، وخير شاهد على ذلك منارة المسجد الذي أقيم في الجرجانية ، ويحمل النقش اسم الأمير ، وتاريخ البناء وهو عام ٤٠١ هـ / ١٠١٠ م .

٣- أهم العلوم في خوارزم :

انقسمت دراسة العلوم في العصر الإسلامي إلى قسمين علوم نقلية وهي العلوم الدينية البحثية كالقرآن الكريم وعلوم السنة المطهرة والفقه وغيرها ، وعلوم عقلية تقوم على دراسة الطبيعة والطب والفلك والرياضيات والفلسفة والمنطق والآداب وغيرها من العلوم .

ومن البديهي أن علوم الحديث والفقه وحفظ القرآن الكريم كانت في المرتبة الأولى من اهتمام الأمراء ، خاصة فقه المذاهب السنية الأربعة ، فالمأمونيون كانوا مسلمين على المذهب السني ، مذهب الخلافة العباسية^(٤٢) ، وأكثر ما وصل إلى أيدينا من علوم عند المأمونيين هي العلوم العقلية ، لذا سأتناول بعض من هذه العلوم بالشرح :

١- علم التاريخ :

يعد علم التاريخ مستودعاً للتجارب البشرية ، والعلاقات الإنسانية ، ودعاية كبرى للتقدم السياسي للأمم والشعوب ، فهو فن يبحث فيه عن وقائع الزمن من حيث التعيين والتوقيت . ومن أشهر المؤرخين في الدولة المأمونية " أبو الريحان البيروني " ، ذلك المؤرخ الذي حظي بمكانة عظيمة في البلاط ، بإقامته ما يقرب من سبع سنوات في الجرجانية ، وتأليفه كتابا خاصا عن خوارزم وتاريخها ، أطلق عليه اسم تاريخ خوارزم أو مسامرة خوارزم ، قيل أنه جمع فيه جميع الأخبار والآثار القصص المتعلقة بهذا الإقليم ، خاصة الوقائع التاريخية التي شاهدها بنفسه ، فاعتبر شاهد عيان^(٤٣) ، ولقد وصل لنا جزء من هذا التاريخ عن طريق ما نقله المؤرخ البيهقي من حوادث في تاريخه^(٤٤) ولقد أجمع العديد من المستشرقين على أن البيروني كان مؤرخا يشار إليه بالبحان^(٤٥) أمضى فترة من الوقت في جرجان في بلاط قابوس بن وشكمير ، ثم عاد مرة أخرى إلى خوارزم ، وشاهد بعينه القضاء على الدولة المأمونية ومقتل الأمير أبي العباس مأمون في سنة ٤٠٧ هـ / ١٠٠٩ م^(٤٦) .

٢- علم الطب :

نال هذا العلم اهتماما كبيرا عن غيره من العلوم ، فهو العلم الذي يبحث فيه عن بدن الإنسان من جهة ما يصح وما يمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض ، وقد ارتفع شأن علم الطب في

خوارزم ، وتقدمت وسائل دراسته ، وزخرت مكتبة المأمون آنذاك بما ألفه كثير من الأطباء ، ولا غرابة إذا نال الطب هذه المكانة المتميزة بين العلوم ، فهو إلى جانب أنه مهنة مربحة تدر على صاحبها الثروة فإنها تكسبه صحة الناس وإجلالهم وتقديرهم . وتدل الإشارات على أن علم الطب لم يزدهر بصورة واضحة في خوارزم في القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، بل بدأت ملامحه في النمو والتطور على يد العالم الجليل أبي على بن سينا^(٤٧) ، الذي أقام فترة في بلاط المأمونيين في الجرجانية^(٤٨) ، وخصص له الأمير عملاً ، ورعاه رعاية تامة ، حتى أصبح له السدارة بين جلساء مجلس الأمير^(٤٩) ، وأعتبر الطبيب الأول في الدولة .

ويعتبر " أبو الريحان البيروني " من أشهر علماء الطب البارزين في بلاط المأمونيين ، اشتغل بعلوم الحكمة ، وله نظم جديدة في صناعة الطب والصيدلة ، وكان معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وبينهما محادثات ومراسلات^(٥٠) .

كناشك اشتهر في دولتهم العديد من الأطباء المشهورين من أمثال أبي الخير الخمار ، وهو الحسن بن سوار بن بابا بن بهرام أو بهنام النصراني الفيلسوف المنطقي الطبيب المشهور ، الذي وضع للأمير أبي العباس مأمون مقالة في امتحان الأطباء ، وألف كتاباً في خلق الإنسان وتركيب أعضائه^(٥١) .

كذلك اشتهر أبو سهل عيسى بين يحيى المسيحي الجرجاني بعلم الطب و التطبيق في خوارزم ، ولد في جرجان ، وأتم دراسته في بغداد ، وهو من أشهر أطباء القرن الرابع الهجري وأحد أساتذة ابن سينا ، ومن العلماء الذين أحاطهم الأمير أبو العباس مأمون بالرعاية والعناية^(٥٢) . ومن أشهر مؤلفاته في الطب كتاب " المائة في علم الطب " ^(٥٣) .

٣- علم الرياضيات :

علم الرياضيات والهندسة من العلوم التي حظيت باهتمام الأمراء المأمونيين وطلاب العلم الذين أقبلوا على الدراسة والتخصص فيها ، وقد نبغ عدد لا بأس به من علماء الرياضيات منهم " أبو النصر بن العراق " ^(٥٤) . وألف " أبو الريحان البيروني " في علم الرياضيات والهندسة العديد من المؤلفات أشهرها كتاب " التفهيم في علم التنجيم " ، وقد فضل تأليف هذا الكتاب باللغة العربية عن اللغة الفارسية ، لأنها أكثر طواعية للعلم ومصطلحاته^(٥٥) .

٤- علم الفلك والتنجيم :

اهتم المأمونيون بهذا العلم اهتماماً واضحاً ، خاصة محاولة معرفة الغيب والتنبأ بالمستقبل ، ولقد نبغ " أبو الريحان البيروني " في هذا العلم وصنف المؤلفات فيه من أهمها كتاب " التفهيم في صناعة التنجيم " ، الذي أهداه إلى السيدة ریحانة الخوارزمية^(٥٦) .

وكان لهذا العلم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين كانوا يعتمدون على التجيم في تنفيذ سياستهم ، وقد انتشر في خوارزم بعض العادات كالشعوذة والسحر والاعتقاد في الأرواح الشريرة ، لذا كانت الرعاية يستخدمون البخور والأدخنة ، لإبراز الروائح الطيبة معتقدين أن ذلك يبعد عنهم الأرواح الشريرة^(٥٧) .

٥- الأدب والشعر :

حظي بلاط خوارزم بكثير من الأدباء والشعراء الذين أورد الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر العديد من أسمائهم ، من أمثال أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الرقاشي أحد أبناء كبار رجال الدولة ، الذي تولى منصباً مرموقاً في الديوان بالبلاط ، ومنهم أبو عبد الله محمد بن حامد أبو القاسم أحمد بن أبي ضرغام^(٥٨) .

ومن البديهي أن نوضح أن أبا المنصور الثعالبي نفسه من أدباء هذا البلاط ، فقد أقام بقصر المأمونيين فترة من الوقت ، وعمل نديماً للأمير أبي العباس مأمون ، وألف كتاباً باسمه^(٥٩) .

كذلك كان الأمير أبو الحسن مأمون بن محمد بن مأمون شاعراً مفوهاً ، يجيد النظم ، وله قصائد كثيرة في المديح . فمن قصائده في مدح الأمير أبي العباس مأمون قصيدة ذكر في أولها :

أغاظني الدهن من إنصافه صنفاً هل كان غيري من الأيام منتصفاً

أشكو إلى غير مشكو ليشكيني هل ينفع الدنف استشفاه الدنفاً^(٦٠)

وهناك الأديب أبو الفضل شاه بن إبراهيم بن نصر الكاظمي ، والمولود في مدينة كاث من

نواحي خوارزم ، وكان هذا الشاعر شديد الحب لإقليمه فقال فيه :

أحن إليه كل يوم وئليته واشكو فراقاً قد أذاب عظامي

إذا نشأت من نحو خوارزم مزنة تداويت من وجدي بماء غمامي^(٦١)

ومن الأدباء أيضاً الشاعر أبو سعيد أحمد بن شبيب الشيبيني الذي جمع بين أدب القلم والسيوف ، واتصل بالدولتين السامانية والبويهية . كما نبغ الشاعر أبو بكر محمد بن عباس الخوارزمي ، الذي انتقل من موطنه طبرستان ، واستقر في خوارزم مدة من الوقت^(٦٢) وظهر من الأدباء والشعراء المفوهين شاعر آخر من أفراد الأسرة المأمونية نفسها ، لم يصل إلى كرسي الحكم ، ولكنه كان شاعراً سمح البديهي وهو أبو بشر مأمون بن علي الخوارزمي^(٦٣) .

٤- أشهر العلماء والأدباء في الدولة المأمونية :

برز عدد كبير من العلماء في خوارزم ، وألما بكثير من فروع الآداب والفنون والعلوم ، فأسهموا بإضافات جديدة في مختلف ميادين العلم والمعرفة ، يأتي في مقدمتها العالم الجليل والفيلسوف النابغة والطبيب البارع أبو علي بن سينا .

١- أبو علي بن سينا :

ولد في مدينة بلخ ، وانتقل إلى بخارى ، وأقام في الجرجانية ، وبلغت شهرته في الطب والعلاج مبلغاً رفيعاً بين السلاطين والحكام أمثال الأمير نوح بن منصور الساماني ومجد الدولة البويهى^(٦٤) . درس الحساب على يد محمود المساح ، وتعلم علم المنطق والفلسفة والرياضيات على يد الشيخ أبي عبد الله الناطلي ، وصل إلى مرتبة عالية في دراسة علم الطب حتى نال مهارة فائقة في جميع العلوم والفنون ، ولم يبلغ الثامنة عشرة من عمره^(٦٥) .

استمر الشيخ ابن سينا في بلاط المأمونيين يحتل مكان الصدارة في مجالس العلماء ولم يترك الأمير أبو العباس مأمون صغيرة أو كبيرة في سبيل رعايته والمحافظة عليه إلا وفرها ، ولكن عندما طالب السلطان محمود بنقل العلماء ومنهم ابن سينا إلى بلاطه بغزنة ، فر هذا العالم إلى جرجان^(٦٦) ، واشتغل بالطب في بلاط قابوس ، وألف كتابه الأوسط الجرجاني^(٦٧) هذا إلي جانب عدة مصنفات في شتى نواحي العلم والمعرفة ، أشهرها كتاب الشفاء في الحكمة وكتاب القانون في الطب^(٦٨) ، وألف بعد رحيله إلى الري كتاب " دانشي نامه علاني " للأمير علاء الدولة بن كاكويه^(٦٩) . توفي ابن سينا في مدينة أصفهان^(٧٠) سنة ٤٢٧هـ / ١٠٣٥ م .

٢- أبو منصور الثعالبي :

هو أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ، المتوفى سنة ٤٢٩هـ / ١٠٣٨ م ، ألف العديد من المؤلفات ، أهداها إلى الأمراء وحكام الأقاليم ، حيث أهدى كتابه " لطائف المعارف " إلى الصاحب ، بن عباد وزير فخر الدولة البويهى ، وأهدى كتابه " المبهج " وكتاب " التمثيل والمحاضرة " إلى الأمير قابوس بجرجان ، كما أهدى إلى الأمير مأمون بن مأمون عدة كتب منها " النهاية في الكناية " ، وكتاب " نثر النظم " ، وكتاب " اللطائف والطرائف " ^(٧١) ، ويعد كتابه " يتيمة الدهر " من أشهر ما صنف ، فقد جمع فيه كثيراً من الأدباء والشعراء وقصائدهم^(٧٢) .

٣- أبو الريحان البيروني :

ولد البيروني في سنة ٣٦٣هـ / ٩٧٣ م ، وقضى الشطر الأول من حياته في قصور المأمونيين^(٧٣) . ألف البيروني كتاباً علمياً بارزاً هو " الآثار الباقية - ترون الخالية " ، يبحث في القوانين التي كانت تستعملها الأمم ، ونظم الطوائف والجماعات المختلفة والاحتفالات بالأعياد القومية^(٧٤) ، وذلك في حدود سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م .

برزت مكانة البيروني في قصر قابوس بجرجان كما برز سابقاً في قصر المأمونيين بخوارزم ، فشارك في المجالس العلمية والأدبية ، وبلغ من علو شأنه أن الأمير الزبيري أفرد له جناحاً خاصاً في قصر الإمارة ، ولكنه أبى الإقامة فيه ، وانتقل إلى بلاط المأمونيين مرة أخرى^(٧٥) لأنه كان نزاعاً

الى الحرية والانطلاق من بلاط الى آخر ، ثم انتقل الى بلاط السلطان محمود بغزنة وصاحبه في غزواته الى بلاد الهند ، فتهيأت الظروف له لدراسة جغرافية وعلوم وديانات وعقائد بلاد الهند ، فألف كتابا عن مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية سماه " تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة " (٧٦) ، كما ألف كتاب " قانون المسعودي " الذي أهداه الى السلطان مسعود الغزنوي ، هذا الكتاب الذي برع البيروني في وصف مادته ، فقد استقصى فيه معرفة ماهية الأدوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين ، وما تكلم كل واحد من الأطباء وغيرهم فيه ، ورتبه على حروف المعجم وأطلق عليه كتاب " الصيدلة في الطب " أو " قانون المسعودي " (٧٧) .

كما أهدى كتابه عن الأحجار الكريمة الى السلطان مودود بن مسعود الغزنوي ، وقد أطلق عليه اسم " الجماهر في الجواهر " ، كذلك ألف كتابا في مقاليد الهيئة وآخر في تسطیح الكرة (٧٨) . وقد توفي أبو الريحان البيروني في حدود سنة ٤٤٨ هـ / ١٠٥٦ م (٧٩) .

ثانياً : العلم والعلماء في دولة آل زيار :

شهد بلاط الزياريين في طبرستان وجرجان نهضة علمية وثقافية كبيرة ، انبعثت الإشاعات الفكرية ، من تأليف وتصنيف باللغتين العربية والفارسية ، وإيواء الشعراء وتشجيعهم واستدراء مديحهم (٨٠) حيث اشتهر أمراء تلك الأسرة برعاية العلم والعلماء ، بل أن بعضهم كان من الكتاب والشعراء المفوهين ، خاصة قابوس بن وشمكير الأمير الخامس في دولتهم .

فقد أسس مرداويج بن زيار الديلمي هذه الدولة في حدود سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م بالاستيلاء على طبرستان من القائد ماكان بن كاكي الديلمي ، واتجه منها الى جرجان وأصفهان ، التي اتخذها مقراً لدولته (٨١) . مال مرداريج الى إحياء النزعة القومية الإيرانية ، ورغب بالاستقلال ببلدان الخلافة الشرقية ، وطمح الى إعادة أمجاد الفرس القديمة ، إلا أنه لم تكن لديه القدرة الكافية لإزالة الخلافة العباسية لوجود الخلافات الداخلية بين صفوف جيشه (٨٢) . قتل مرداويج في سنة ٣٢٣ هـ / ٩٣٥ م على يد قواد جيشه ، وتولى بدلاً منه أخوه وشمكير الذي مال الى استرضاء الخليفة العباسي ، وعقد معاهدة صلح مع القائد الساماني ابن محتاج في عهد الأمير نوح بن نصر ، فأصبح بذلك موالياً لدولتهم (٨٣) وأصبح من المعروف أن يبادر الأمير الزيارى عند تعيينه بطلب الخلع والعهد من الخليفة ، فعندما عين " بيستون بن وشمكير " ، طلب من الخليفة " المطيع لله " الخلع واللواء ، ومن ثم لقبه الخليفة بظهر الدولة (٨٤) . كذلك اعترف الخليفة الطائع بالأمير " قابوس بن وشمكير " ، ولقبه بشمس المعالي (٨٥) ، ولقب الخليفة القادر بالله الأمير " منوچهر بن قابوس " بلقب فلك المعالي (٨٦) .

وعلى ذلك فان دولة الزياريين الفارسية الأصل قامت على أكتاف مؤسسها الأول مرداويج وتوارثها اخوة وشمكير وأبناءؤه من بعده حتى سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م ، وارتبطت بعلاقات خارجية مع

السامانيين وبني بويه كما ارتبطوا بمصاهرات مع الدولة الغزنوية^(٨٧) ، وسقطت دولتهم على يد السلجقة في عهد ملكشاه ، في عهد آخر الأمراء الزياريين المسمى كيلانشاه بن كيكافوس ، الذي أقتصر الحكم في عهده على منطقة كيلان أو جيلان^(٨٨) .

١- دور الأمراء الزياريين في الحركة العلمية :

شجع الأمراء الزياريون النهضة العلمية في البلاد ، وكان بعضهم من العلماء والأدباء المتقنين ، فنجد " شمس المعالي قابوس " الذي تولى الحكم سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م وقد أرقى النثر الفارسي في دولته وألف العديد من المنظومات لدرجة أن ابن سفنديار^(٨٩) يصف نثره بقوله : " ففي نثر قابوس فرائض الفوائد وفي نظمه قلائد الولاية " .

مارس قابوس كتابة المصنفات الأدبية ، وله مناظرات مع معاصريه من المشاهير فجمع بين عزة الملك وبساطة العلم والحكمة^(٩٠) ، وقد تبقى لنا من آثاره الأدبية مجموعة من الرسائل جمعها الإمام " أبو الحسن علي بن محمد اليزدادي " ، تحت عنوان " قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة " ^(٩١) . وقد أشيد بهذه الرسائل البلاغية ، فقليل عنها " أن أحدا لم يسمع كلاما باللغة العربية مثل رسائل قابوس في الفصاحة وإبداع المعالي وغرابة الأسجاع مع سهولة الألفاظ وامتزاج الحروف المتجانسة " .

برع الأمير قابوس في علم النجوم ، ونظم الشعر باللغتين العربية و الفارسية^(٩٢) ومن

أشعاره:-

قل للذي بصروف الدهر عيرنا	هل عائد الدهر إلا من له خطر
ففي السماء نجوم ما لها عدد	وليس بكسف إلا الشمس والقمر ^(٩٤)
ومن شعر الأمير قابوس في عضد الدولة البويهى عندما أهدى إليه سبعة أقلام قوله :-	
قد بعثنا إليك سبعة أقلام	لها في البهاء حظ عظيم
مرهفات كأنها ألسن الحيات	قد جاز حدما التقويم ^(٩٥)

وقد امتاز الأمير قابوس بحسن الخط وبرع في رسمه وإظهار محاسنه ، فكان صاحب ابن عباد ، إذا رأى خطه قال : " هذا خ . قابوس أم جناح طاووس " ^(٩٦) وذلك عن طريق المراسلات العديدة التي كانت بين هذا الأمير والوزير البويهى ، والتي حظيت باهتمام قابوس فخصص كاتباً للإشراف عليها يسمى " عبد السلام " .

وجه الأمير قابوس اهتماما كبيرا لتشجيع الحركة الأدبية والشعرية ، وأجزل العطايا والهيئات لهم ، فأطلق للمجتمعين على بابه من الشعراء في عيدي النيروز والمهرجان الأموال الكثيرة ، وكان

يأمر رجال دولته وعلى رأسهم أبو الليث الطبري بتوزيع العطايا عليهم على حسب مراتبهم ومنزلهم (٩٧)

ومن أعظم الشعراء في عهده ، الشاعر أبو عامر الجرجاني ، الذي نظم كثيرا من القصائد في مدح الأمير منها :-

اشيم عفوك والآمال البسطة وموقفي منك الآخذ بالكظم^(٩٨)

كذلك أشاد الشاعر الملقب بالجلبي بالأمير قابوس ، فعدد فضائله وصفاته في أبيات منها :-

لله شمسان تذكير لخبرهما وللمؤنثة النقصان ملتزم

لو كنت من قبل ترعانا وتحرسنا لما تهدي إلينا الشيب والهرم^(٩٩)

وبالرغم مما اتصف به الأمير قابوس من تعسف وشدة إلا أنه عفا عن الأستاذ " على بيروزي " أحد كبار شعراء طبرستان في عهده ، الذي قصد في بداية حياته بلاط الأمير ، ومدحه بكثير من القصائد ، وألقى شعره باللهجة الطبرية^(١٠٠) .

وسوف أتناول أهم الشعراء في عهد الأمير قابوس في أثناء الحديث عن علم الأدب والشعر . كذلك اهتم الأمير قابوس بالحركة العلمية وإحياء العلوم و الطب ، فرعى العالمين الجليلين أبو الريحان البيروني وابن سينا اللذين أقاما في قصر الإمارة في جرجان . وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن الدولة المأمونية .

وقد امتاز الأمير قابوس بتذوق الفن والزخرفة المعمارية ، فقد اهتم بتشييد مقبرته ، فأقامها على نمط خاص ظهر فيه فن العمارة الإيراني الإسلامي ، على شكل مخروطي ذي أضلاع متعددة ، وهو الطراز الخاص المعروف كثيرا في البلاد الواقعة على ساحل بحر الخرز ، وأنفق الأمير عليه الأموال الطائلة وبالف في تحسينه وتجميلها ، فبلغ ارتفاع المقبرة مائة وخمسة وسبعين قدما ، يعتمد على جدران سمك كل واحد منها أربع أذرع مبنية بالأجر^(١٠١) .

ويعتبر الأمير الزياري " عنصر المعالي كيكافوس بن اسكندر بن قابوس " ، الذي حكم من سنة ٤٤١هـ / ١٠٤٩م الى ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م من أفضل الأدباء ، فله فضل كبير في الحركة العلمية والأدبية في عهده ، فعلى الرغم من أن أكثر كتب التاريخ لا تشير بشيء ذي بال عن حياته وسيرته ، ولا يكاد المؤرخون أن يزيدوا على أسمه غير تأليفه لكتاب النصيحة المعروف بقابوس نامه ، فإن هذا الكتاب يعتبر من أجل الأعمال الأدبية في عهد هذه الدولة .

ألف الأمير عنصر المعالي كيكافوس هذا الكتاب باللغة الفارسية . اتقاه لابنه وولي عهده " كيلانشاه " ، يتضمن نصائح وتعاليم في الحياة والحكم^(١٠٢) ، فجاء هذا المؤلف كمرآة صادقة للمجتمع الإسلامي والحضارة التي سادت في هذه الفترة .

يعتبر كتاب قابوسنامه من أهم المصنفات الفارسية الإسلامية ، الذي تضمن في ثناياه الحكايات والقصص ، فهو يحيي سنة المؤلفات الفارسية القديمة ، فسار في تصنيفه وموضوعه على منوال كتب الرسوم والنصائح الفهلوية وصار هذا المؤلف فتحاً جديداً في الأدب الفارسي الإسلامي ، فألفت على غرار مؤلفات كثيرة من أمثال سياسات نامة للوزير نظام الملك الطوسي ، وكتاب جهار مقالة لنظامي عروض السمرقندي^(١٠٣).

وللحقيقة التاريخية فإن عصر هذا الأمير حظي بتصنيف العديد من المؤلفات الأدبية الجليلة ، خاصة باللهجة الطبرية منها ما كان منشوراً مثل كتاب " مرزبان نام " ومنها ما كان منظوماً مثل كتاب " نيك نام " ، لقد قام الأمير مرزبان بن شروين أحد أمراء الزياريين الذين لم يصلوا إلى كرسي الحكم بتأليف كتاب مرزبان نام^(١٠٤) ، قسم كتابه إلى ثمانية أبواب ، وقد ذكر الأمير مرزبان في مقدمة كتابه أن سبب تأليفه لهذا الكتاب أنه عندما انتقل الملك من الأمير أنوشيروان إلى أن استقر فيه شيروين ، كان ترتيب مرزبان الأخير ولكنه امتاز بالفطنة وحسن السياسة ، فهداه اجتهاده إلى أن يضع كتاباً يشتمل على أنواع الحكمة واللطائف ، يظهر فيه لأخيه الملك بعض المؤامرات والحيل التي تحاك في الخفاء^(١٠٥).

ومن هنا نستفيد أن الأمير عنصر المعالي كيكاس شارك في الحركة الثقافية ، وشجع الأدباء ، بالإضافة إلى قرضه للشعر ونظمه للنثر باللغة الفارسية^(١٠٦).

احتوت مجالس الأمراء الزياريين على كثير من مظاهر البهجة والموسيقى والغناء ، كما ضمت أعداداً كبيرة من الندماء ، فكان للأمراء رجال مصطفون وجلساء مجربون ، بل أن الأمراء أنفسهم عمل بعضهم كندماء في مجالس السلاطين ، فقد جرت العادة بين الأمراء الزياريين على إرسال أبنائهم وأخواتهم إلى البلاط الغزنوي للإقامة وللتأدب بأدب الملوك والأمراء ، فقد قضى دارا ابن قابوس فترة في بلاط السلطان محمود الغزنوي^(١٠٧) ، كذلك قام الأمير عنصر المعالي كيكاس نديماً لمدة ثمان سنوات في بلاط السلطان مودود بن مسعود الغزنوي^(١٠٨).

٢- أشهر العلوم والعلماء في الدولة الزيارية :

شهدت الحركة العلمية في دولة الزيارية ازدهاراً كبيراً في عدد من العلوم العقلية والنقلية ، ومشاركة كبيرة من العلماء والفقهاء يأتي في مقدمة هذه العلوم :

١- علوم الفقه

فعلى الرغم من انتشار المذهب الشيعي في الدولة الزيارية واعتناق الأمراء الإسلام عليه ، فإن المذاهب الفقهية السنية ظهرت بين الرعية ، فمنهم من كان حنفياً أو حنبلياً إلى جانب الشافعيين ، بالإضافة إلى الكرامية والشيعية^(١٠٩).

ولكن المذهب الشافعي ظهر فيه عدد غير قليل من الفقهاء في هذه الدولة ، أثروا في الحياة العقديّة والثقافية في البلاد ، فمن اعتنق هذا المذهب الفقيه " أبو بكر أحمد بن إبراهيم الشافعي الجرجاني " ، المتوفى سنة ٣٧١هـ / ٩٨١م ، والفقيه " أبو عبد الله محمد بن الحسن الاستراباذي " المعروف بالختن ، الذي اشتهر بالفضل والعلم ، وله وجوه حسنة في المذهب الشافعي ، شرح كتاب " التلخيص " لأبي العباس ابن القاضي ، وسمع من " أبي نعيم بن عدي " ، وتوفي سنة ٣٨٦هـ / ٩٩٦م (١١٠) .

كما جذبت بغداد الكثير من فقهاء الشافعيين من طبرستان فنقلوا علمهم ومصنفاتهم إليها ، من أمثال الفقيه " أبو علي الحسين بن القاسم الطبري الشافعي " ، صاحب كتاب " المحرر " ، وكتاب " الإقصاد في المذهب " ، وكثيرا ما قامت الفتن والمنازعات بين أصحاب المذهب الشافعي والمذاهب السنية الأخرى في طبرستان (١١١) .

٢- علم التاريخ :

التاريخ من العلوم الهامة التي لا غنى عنها في معرفة الأمم والشعوب وتاريخ حكامهم ، وظهر في الدولة الزيارية عدد من المؤرخين على رأسهم مؤرخ القرون الثلاثة الأولى للهجرة وهو " محمد بن جرير الطبري " ، صاحب كتاب " تاريخ الأمم والملوك " (١١٢) ، الذي صنف العديد من الكتب في شتى مجالات العلم والمعرفة ، خاصة في التفسير والحديث ، مثل كتاب " تفسير القرآن ومعانيه " ، وكتاب " الذيل والمذيل " ، وقد حوت خزانة كتبه على ما قدر بحمل أربعمئة دابة (١١٣) .

ومن أبرز مؤرخي الدولة الزيارية المؤرخ " أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن مهران " ، الذي صنف كتابا سماه " تاريخ أصفهان " ، وكتاب آخر في علم الحديث سماه " حلية الأولياء " ، وقد توفي هذا المؤرخ في أصفهان سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م (١١٤) .

٣- علم النحو :

ارتفع شأن اللغة والنحو في طبرستان ، وذلك لاهتمام الأمراء باللغة العربية والفارسية في آن واحد ، وتآلق الأدب الفارسي بجوار الأدب العربي ، ونما وترعرع في ظل حكمهم ، بالإضافة إلى الاهتمام بقواعد اللغة العربية وعروضها .

ومن ثم نبغ عدد لا بأس به من فقهاء اللغة العربية من أمثال عالم النحو " أبو علي الحسن ابن أحمد الاستراباذي " النحوي الأديب ، مصنف كتاب " شرح الفصح " و " شرح الحماسة " (١١٥) ، واشتهر الأديب " أبو عامر الفضل بن إسماعيل التميمي الجرجاني " وهو أحد أصحاب عبد القاهر الجرجاني ، وقد اتصف أبو عامر بحسن الخط ، وصحيح الضبط ، ألف عدة كتب منها " البيان في علم القرآن " ، وكتاب " عروق الذهب في أشعار العرب " ، وكتاب " سلوة الغرباء " (١١٦) ، كذلك

اشتهر " أبو الفرج علي بن الحسين بن هند الكاتب " بال نحو والبلاغة ، وله رسائل مدونة في النحو ، وهو مشهور بجودة الشعر ونظمه ، ومن أشعاره في الأمير قابوس بن وشمكير قوله :

كفاني من المدام شحيم
صالحتي النهي وثاب الغريم (١١٧)

٤- علم الفلك والنجوم :

كان لهذا العلم أثر كبير في توجيه سياسة بعض الأمراء ، الذين اعتمدوا على التنجيم في تنفيذ سياساتهم ، فقد نصح منجم وشمكير " بن زيار " بعدم الخروج إلى الصيد في يوم وفاته (١١٨) ، كما اهتم الأمير قابوس بعلم النجوم ، فدرس أصوله ، وقد قيل أنه حكم على نفسه في النجوم أن منيته ستكون على يد ولده ، ومن ثم أبعد ولده دارا عن عاصمته ، إلى غزنه لما كان يرى من عقوقه ، وقرب إليه ابنه منوچهر ، لما كان يراه من طاعته وانقياده إليه ، ولكن جاءت نهايته بالعكس ، فقد قبض عليه رجاله وحبسوه في قلعة جناشك بجرجان ، وأقاموا بدلا منه في الحكم أبنه منوچهر (١١٩) .

٥- علم الطب :

اهتم الزياريون اهتماما بالغا بعلم الطب والعلاج ، وأغدقوا على أطبائهم المنح والعطايا ، فصار للأطباء منزلة رفيعة بين رجال البلاط ، مما ساعد على تقدم دراسة علم الطب ونبغ الكثير منهم ، ومن أبرز هؤلاء الأطباء " علي بن ربن الطبري " اليهودي المنجم (١٢٠) ، ذلك الطبيب الذي تميز في الطب ، والهندسة ، والرياضيات (١٢١) . ومن أهم مؤلفاته في الطب كتاب "فردوس الحكمة" ، وهو كتاب مختصر يحتوي على ثلاثين مقالة ، وكل مقالة تحتوي على ثلاثمائة وستين ورقة ، وكتاب في " حفظ الصحة " ، وآخر في ترتيب الأغذية (١٢٢) . هذا إلى جانب كتاب " إرفاق الحياة " ، وكتاب " منافع الأطعمة والأشربة والعقاقير " (١٢٣) .

وقد وصل الطب إلى أعلى مرتبة في عهد الأمير قابوس بن وشمكير ، حيث أعلى من مكانة الأطباء ورفع من منزلتهم ، ومن أمثال الأطباء " أبو الفرج رشيد عبد الله الاسترابادي " الذي ذكر في كتاب دمية القصر للباخرزي ، بأنه على درجة كبيرة من العلم والبلاغة وعلى دراية بالنظم والنثر (١٢٤)

وممن نبغ في عصر قابوس الطبيب الأديب " أبو الفضائل إسماعيل بن محمد الموسوي الجرجاني " ، الذي وصل إلى درجة عالية في علم الطب ، ومن أهم ما قام به ترجمة كتاب القانون لأبي علي بن سينا إلى اللغة الفارسية ، كما ألف كتاب " الأغراض " (١٢٥) .

وقد نشأ في طبرستان الطبيب " أبو الحسن أحمد بن محمد الطبري " ، ثم انتقل إلى خدمة الأمير " ركن الدولة البويهية " ، ومن مؤلفاته كتاب " الكناش المعروف بالمعالجات البقرطية " ، ويعتبر هذا الكتاب من أجل الكتب وأنفعها في عصره (١٢٦) .

ولا يفوتنا في سياق الكلام الإشارة إلى الطبيب ابن سينا وأبي الريحان البيروني الذين سبق الكلام عنهما في الحديث عن الدولة المأمونية .

ومن هنا نرى أهمية علم الطب ومدى ما وصلت إليه الحركة العلمية من نهضة في بلاط الزياريين ، وقد تجلّى اهتمامهم فيما أورده قابوس الثاني في كتابه ، حيث أفرد لهذا العلم بابا كاملا يشرح فيه صنعة الطب ، ووصف صفات الطبيب ، وما يتسم به من علم ومعرفة^(١٢٧) .

٦- علم الأدب :

من أهم العلوم التي حظيت بالمنزلة والمكانة العلية الشعر والأدب ، وعظمت منزلة الشعراء ، وبرزت مكانتهم في بلاط قابوس ، مثل الشاعر " قمري الجرجاني " الذي كتب الشعر باللغة الفارسية^(١٢٨) ، والشاعر " أبو مهد مامطير " ، الذي نظم الشعر باللغتين العربية والفارسية ، والشاعر " باربد الجريدي " ، والشاعر " رافعي النيسابوري " وهم يعتبرون من أعظم من مدح وعدد فضائل هذا الأمير الزياري^(١٢٩) .

هذا إلى جانب الشاعر " أبو الحسن علي بن محمد اليزدادي " الذي جمع باللغة العربية أقوال ومراسلات الأمير قابوس في كتاب " قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة " .

كذلك حظي بلاط الأمير منوجهر خامس الأمراء الزياريين بالعلماء والأدباء ، فقد كان الأمير على درجة عالية من حب العلم والأدب وتشجيع الحركة العلمية ، والعطاء ببذخ ، وخير مثال على ذلك ما ناله شاعر الطبيعة الملقب بمنوجهري من مكانة في بلاطه ، فقد ولد هذا الأديب في دماغان^(١٣٠) ، وأخذ تخلصه - أي لقبه - من اسم الأمير الزياري ، وهو أول ممدوح له^(١٣١) ، وقد تبهر منوجهري في اللغة العربية ، ولم يسلك سبيل بعض معاصريه ، من الاقتصاد على اقتباس المعنى أو الأسلوب فقط ، بل كان يستعمل الألفاظ العربية الغريبة ، والتراكيب النادرة . وقد توفى الشاعر منوجهري في حوالي سنة ٤٣٢هـ / ١٠٤٠م^(١٣٢) ، بعد وفاة الأمير منوجهر بفترة قصيرة .

ثالثا : العلم والعلماء في دولة الخانية :-

دولة الخانية من الدويلات التركية التي نشأت في منطقة تركستان^(١٣٣) ، ثم توسع حكمها في بلاد ما وراء النهر على حساب الدولة السامانية ، حيث اقتسموا أملاكها عقب موقعة قطوان مع السلطان محمود الغزنوي ، فأصبح الحد الفاصل بينهما نهر جيحون وبذلك تكون خراسان ضمن ممتلكات السلطان وتكون بخارى وسمرقند ضمن ممتلكات أيلك خان^(١٣٤) ، المتوفى سنة ٤٠٣هـ / ١٠١٢م

واللاحظ أن المؤرخين لم يتطرقوا إلى تاريخ تلك الدولة منذ نشأتها ، إلا بعد أن اتصل هؤلاء الحكام اتصالا مباشرا بمن جاورهم من الدول الإسلامية كالسامانيين ، وذلك في حدود سنة ٣١٦هـ /

م ، عندما اعتنق " ستوك بغراخان عبد الكريم " الإسلام على المذهب السني على يد الأمير أبي نصر الساماني . ومن ثم أخذ السامانيون على عاتقهم مهمة نشر الإسلام بين بني جلدتهم من القبائل التركية الوثنية ، خاصة أرسلان خان الذي أسستهم في إحدى غزواته^(١٣٥) ، كما سار خليفته طغان خان على نفس سياسته في الفتح ، وفتح يوسف قدر خان مدينة ختن وأخضع قبائل الترك شمال وادي نهر ايلي لسلطانه^(١٣٦) .

كانت الصلة بين الخانيين والخلافة العباسية صلة اسمية ، مقصورة على الارتباط الروحي ، ومنح الألقاب وإرسال البنود والرايات ، فلم يتدخل الخليفة في عزل و تعيين الخانات ، بل إذا ولي الخان العرش يستبدل اسمه القديم بلقب جديد مرسلًا من قبل الخلافة . فقد اتخذ هارون بن موسى بغراخان لقب شهاب الدولة ، واتخذ طغاج خان لقب عماد الدولة ، ثم أسانف اليه لقب ظهر الدعوة ، واتخذ آخر حكاهم لقب طنان هو سلطان أرض الشرق والغرب وبرهان خليفة الله وناصر أمير المؤمنين بالرغم من اقتصار حكمه على مدينة سمرقند فقط^(١٣٧) .

والملاحظ أن الخانيون كانوا شديدي التمسك بإسلامهم على المذهب السني فعملوا على القضاء على أي حركة شيعية ، كما حدث سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٤م في عهد بغراخان هارون ، حينما بايع أهالي ما وراء النهر للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ، فتظاهر الخان بقبول الدعوة الشيعية ، حتى اطمأن الدعاة ، ثم أمر بالقبض عليهم وذبحهم عن آخرهم^(١٣٨) .

سار الخانيون على مبدأ وراثة العرش بين أبناء أسرهم ، إلا أن هذه القاعدة لم تطبق على جميع من تولى العرش ، فان إبراهيم خان بمساندة أمه أغتصب عرش الخانية من أخيه الأكبر جغرى تكين^(١٣٩) . كما قام بعض الخانات بتقسيم ممتلكاتهم بين أبنائهم ، مما أفقد السلطة المركزية قوتها ودارت حروب داخلية بين الأمراء والخان الأكبر^(١٤٠) ، لذا لا بد أن نشير إلى أن دولة الخانية قسمت إلى ثلاث شعب شعبة كاشغر تبدأ بعبد الكريم ستوق بغراخان وتنتهي بيوسف قدر خان سنة ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م ، والشعبة الثانية تحكم الجهات الغربية وتبدأ بجغراتكين سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م وتنتهي بالسلطان عثمان خان الذي قتل سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م ، أما الشعبة الثالثة والتي تشمل الجهات الشرقية بتركستان تبدأ بشمس الملك نصر ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م وتنتهي به جد بن يوسف ٦٠٧هـ / ١٢١٠م .

وقد تعددت عواصم الخانية ، ففي بادئ الأمر اتخذوا مدينة كاشغر ثم بلاساغون ، وبعد ضم بلاد ما وراء النهر لحكمهم اتخذوا من أوزكند مقراً لهم ، وفي عهد شمس الملك نصر بن إبراهيم ابن طمغاج خان انتقل إلى ما وراء النهر واتخذ من بخارى حاضرة لملكه^(١٤١) .

استعان الخانيون بموظفين في إدارة الشؤون الخاصة بالبلاد كالوزراء وقادة الجيوش ، من أهمهم الوزير أبو المعالي محمود بن زيد في عهد طغان خان والوزير طغاريك محمد بن سليمان الكاشغري^(١٤٢) ، وأقاموا دواوين مركزية في حاضرة ملكهم من أهمها ديوان الرسائل ، الذي عين على رأسه أحمد بن محمد بن يوسف الكاتب في عهد بغراخان هارون ، أما في عهد ركن الدين قلع طمغاج خان فان بهاء الدين محمد بن علي الحسن الظهري الكاتب صاحب كتاب سندباد نامه كان متولى الإشراف عليه ، المتوفى سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥ م .

أما عن الثقافة والعلم في الدولة الخانية ، فتعتبر فترة حكمهم من الفترات التي تدهور فيها - إلى حد ما - الفكر في تركستان وبلاد ما وراء النهر ، التي شهدت ازدهارا ثقافيا في عهد السامانيين . فلم يكن الترك في أي مكان تابعين تبعية كاملة لحضارة العرب والإيرانيين ، ولم يتخلوا عن لسانهم التركي ، ومع ذلك فإن تأثير المدنية العربية والفارسية كان من القوة بحيث لم تستطع اللغة التركية أن تصبح لغة رسمية أو لغة ثقافية ، فقد كانت اللغة الفارسية إلى جانب اللغة العربية في دولة الخانية في بلاد ما وراء النهر في ميداني الإدارة والأدب ، وصنف بها العلماء مؤلفاتهم^(١٤٤) ، ومن الجدير بالذكر أن الأبجدية الأريغورية أخذت حروفها تتلاشى تدريجيا ، لتحل محلها العربية ، وهي الحروف التي كانوا يضربون بها أسماءهم على العملة^(١٤٥) .

١ - اهتمام الخانيين بالعلم :

اهتم كثير من الخانات بالحياة العلمية في بلادهم ، كبغراخان الذي اشتهر بالعدل وحسن السيرة ، وامتاز بحبه الشديد للعلماء وأهل الدين ، وقد ألف لهذا الخان باللغة التركية في كاشغر كتابا سمي " قوتاد غوبيليك " ، بمعنى العلم السعيد ، ألفه شخص يدعى يوسف يعمل حاجبا في البلاط ، وذلك سنة ٤٦٢هـ / ١٠٦٩م - ١٠٧٠م ، ويعتبر هذا الكتاب قصيدة تعليمية كبرى قصد بها إبراز حكمة الحياة للأمراء والملوك الخانيين^(١٤٦) .

ويعتبر الخان شمس الملك نصر من أفضل الملوك الخانية علما ورأيا وسياسة ، فقد درس وأملى الحديث ، وكتب بخطه مصحفا ، وخطب على منبري بخارى وسمرقند ، وكان فصيحاً عالماً ، توفي سنة ٤٩٢هـ / ١٠٩٩م^(١٤٧) .

وقد اشتهر خضر خان إبراهيم بتشجيعه للشعراء ، وزخر بلاطه بكثير منهم ، وأعتبر صديقا لهم ، من أمثال الأمير عمق والأستاذ الرشدي وغيرهم^(١٤٨) .

كما ألف لبغراخان كتاب قوتا دغو بيليك ، وألف لطمغاج خان باللغة الفارسية كثيرا من الكتب مثل كتاب سندباد نامه الذي هذبه بهاء الدين محمد بن علي الظهري وأهداه إلى هذا الخان^(١٤٩) ، كذلك

ألف في عهد هذا الخان كتاب في التاريخ يسمى " تاريخ ملوك تركستان " صنفه مجد الدين محمد بن عدنان ، جمع مادته عن تاريخ الخانية ، وتعرض فيه لأصلهم ونشأتهم^(١٥٠).

وفي حقيقة الأمر فإن طمعاج خان نفسه كان على قدر كبير من العلم ، اشتهر بجمال الخط الذي يوصف بالدر المنثور ، يكتب به المصاحف ، وقيل أنه كان يعطي ما يكتب إلى مجهول لبيعه ويتقوت من ثمنه^(١٥١).

ومن أفاضل العلماء في بلاط " القاضي منصور " من أهل هراء كان يملك ناصية الفضل والعلم والكتابة والشعر والرسائل ، ولم يكن يروق مجلس علم لا يكون فيه ورد من هراء إلى بلاط الخانية بتركستان ، وبقي عدة سنوات حتى سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦م في بلادهم ، وعامله الخان بكل تقدير واعتزاز ، وأغدق عليه إعجاب الوفية^(١٥٢).

٢ - المؤسسات العلمية في الخانية :

تعددت المؤسسات العلمية في الخانية في بلاد ما وراء النهر ، وتأتي في مقدمتها الكتاتيب لحفظ القرآن وتعليم القراءة والكتابة للصغار ، وهناك المسجد وهو أكبر معهد للدراسات الدينية . فلم تكن المساجد للعبادة وحدها بل كانت تؤدي فيها أعمال مختلفة ، فهي مكان للعبادة ومحكمة للتقاضي بالإضافة إلى أنها مكان للدراسة والعلم ، ومن أشهر المساجد التي بنيت في عهد الخانيين في بلاد ما وراء النهر مسجد الجامع في بخارى ، الذي شيده شمس الملك نصر^(١٥٣) ، ومسجد مدينة بيكند تلك البلدة التي اشتهرت بكثرة علمائها وفقهائها^(١٥٤).

وفي قرية اسكحت أقام أحد عمالها من قبل الخانيين ويطلق عليه اسم " خوان سالار " مسجدا جامعاً في عهد شمس الملك نصر ، ويشاع أن هذا الجامع تعطل فيه الصلاة إلى أن تولى قدر خان جبرائيل بن عمر بن طغرل خان ، الملقب بكولارتيكين ، فأمر بهدم المسجد ، واشترى أخشاباً من ورثة خوان سالار ، وأقام به مدرسة أطلق عليها اسم مدرسة كولارتيكين^(١٥٥).

ولما تولى أرسلان خان محمد بن سليمان الحكم سنة ٤٩٥هـ / ١١٠١م ، شيد عدة مباني هامة في بخارى من ضمنها توسيع المسجد الذي أنشأه الأمير إسماعيل الساماني في بخارى سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، كذلك أقام مسجدا جامعاً من ماله الخاص ، ورباطاً للغرباء بجانب قرية اسكحت ببخارى^(١٥٦).

كذلك انتشرت المدارس في بلاد ما وراء النهر لتدريس العلوم الدينية والدنيوية ، ومن هذه المدارس المدرسة التي شيدها أرسلان خان في بخارى وأوقف عليها ضياع القرى المجاورة والحمام الذي على باب السراي^(١٥٧). كما أنشأت المدرسة الكولارتيكية ، نسبة للخان قدر خان جبرائيل ، والتي أنفق عليها من ماله الخاص^(١٥٨).

ولقد لعبت هذه المدارس دورا هاما في نشر الدين الإسلامي والمذاهب الفقهية ويشير بارتولد^(١٥٩) الى النظام المتبع في إدارة هذه المدارس بقوله : " بأن هذه المدارس كانت مستقلة عن تدبير الحكومة وسياستها " .

٣- أهم العلوم وأشهر العلماء في الدولة الخانية :

من أهم العلوم التي أهتم بها الخانيون ببلاد ما وراء النهر العلوم الشرعية ، فقد ظهرت الدراسات الفقهية بصورة واضحة ، حيث وفد المذهب الشافعي وكثرت تلاميذه بها ، وارتفع المذهب الحنفي في البلاد ، والملاحظ أن المذهب الشافعي وجد طريقه الى قلوب الفقهاء أكثر من غيره من المذاهب ، فقد اعتنقه كثير من الأئمة وعلى رأسهم الفقيه المؤيد بن الحسن المرققي ، الذي اتبعه العديد من التلاميذ والأتباع^(١٦٠) . والفقيه الشافعي يحيى بن أحمد بن زكريا الغاربي ، ويعتبر الفقيه عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بالزازيريين من أهم الفقهاء الشافعيين لتأليفه كتاباً في الفقه سنة ٤٩٤هـ / ١١٠٥م^(١٦١) .

ومما يدل على مدى حب الخانيين للفقهاء وتشجيعهم ، ما قام به " نصر خان بن طمغان " من إهداء بعض الفقهاء ضياعاً قريبة من قرية كارل علويان - التابعة لبخارى ، وكانت هذه الضياع أملاك سلطانية خاصة ، وذلك لتيسير سبل العيش عليه^(١٦٢) .

علم التاريخ :

أهتم الخانيون بتاريخ بلادهم ، وكتابة أيامهم ، فظهر عددا لا بأس به من المؤرخين الذين صنفوا في هذا المجال من أمثال " بهاء الدين محمد بن علي بن محمد الحسين الظهيري " مؤلف سندباد نامه ، الذي قام بتأليف عدة كتب تاريخية ، يأتي في مقدمتها كتاب " أعراض السياسة في أعراض الرئاسة " ، الذي اشتمل على لطائف كلام الملوك وحكمتهم منذ عهد جمشيد حتى زمان طمغاج خان^(١٦٣) ، وألف أيضا كتاب سمع الظهير في جمع الظهير^(١٦٤) " .

كما اشتهر المؤرخ " أبو الفتوح عبد الغفار بن حسين المعني " الذي عاش بمدينة كاشغر في القرن الخامس الهجري ، وتوفي سنة ٤٨٦هـ / ١٠٩٣م ، وله كتاب عن تاريخ كاشغر يبدو أنه مليء بالأساطير^(١٦٥) .

وكان المؤرخ أحمد اليسوي الذي لا نعرف عن حياته شيئا إلا من الحكايات الخرافية المتأخرة ، والتي ترجعه الى أحد أولياء الأتراك المسمى " أرسلان بابا " ، من كتب في تاريخ الخانيين ، فقد ألف كتابا دينيا منظوما أو منشورا باللغة التركية زاعما أن هذا لتعزيز الدين الإسلامي بين الأتراك^(١٦٦)

وهناك مؤرخ آخر عاش في عهد ركن الدين قلع طمغاج خان ، وكتب عن تاريخ ملوك تركستان هو المؤرخ " مجد الدين محمد بن عدنان " ، وقد استوفى في كتابه تاريخ الترك والخانيين ، إلا أن هذا المصنف مفقود^(١٦٧) ، ولم يصل الى أيدينا في الوقت الحاضر .

الشعر :

امتاز الحكام الخانيون بتشجيعهم للشعراء والأدباء وفتح بلاطهم لهم ، الذي زخر بالكثير منهم ، فقد شجع خضر خان إبراهيم الشعراء ، واعتبر نفسه صديقا لهم ، وأقام المناظرات فيما بينهم ، وكثيرا ما حاول الإيقاع بين الشاعر عمق والشاعر الرشيد^(١٦٨) . على عادة السلاطين ، هذا بالإضافة إلى أنه كان جوادا كريما مع شعرائه ، يهبهم بسخاء ، ومن ضمن هباته للشاعر الرشيد مبلغا كبيرا قدر بماء أربعة أطباق من الذهب^(١٦٩) .

ويعتبر الشاعر عمق البخاري من أشهر شعراء البلاط في عهد خضر خان ، ويلقب بأمرير الشعراء^(١٧٠) وهو من بخارى ، رحل إلى سمرقند لطلب العلم ، ومدح كثيرا من أمراء الخانية مثل أحمد خان بن خضر خان ، ومحمود خان بن شمس الملك نصر وغيرهم من الأمراء^(١٧١) . وصل الأمير عمق إلى درجة عالية من الثراء في ظل حكومة خضر خان ، فكان يمتلك كثيرا من الغلمان الأتراك والجواري والخيول والأدوات الذهبية والأكسية الفاخرة^(١٧٢) ، واتصل بالسلاطين السلاجقة خاصة السلطان سنجر الذي دعاه عدة مرات إلى بلاطه بمرور ، وقام في إحداها برثاء ابنته السلطان مهنك خاتون ، ولكنه لم يتمكن من تلبية دعوته عند وفاة أخته ، نظرا لتقدمه في العمر ، ومن أبياته في رثاء ابنة سنجر :

في حين ينبت الورد في أرض البستان ذهب تلك الوردة المتفتحة واختفت في التراب
وفي حين يأخذ الغصن من السحاب قطر الماء أصبح نرجس هذا البستان الجميل بلا ماء^(١٧٣)
ولقد اتسم شعر عمق باختيار أخف الأوزان الشعرية ، وعرف بالبلاسة والعذوبة^(١٧٤) ، وتوفي في مدينة سمرقند سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٨ م^(١٧٥) .

أما عن الشاعر أبو محمد بن محمد رشيد السمرقندي ، الملقب بسيد الشعراء ، فهو من شعراء بلاط خضر خان ، فانه مدح كثيرا من ملوك الخانية والسلاجقة ، ونسب إليه منظومة شعرية باسم قهروونا - بمعنى الحب والوفاء - وله مقالة في البلاغة^(١٧٦) .

ومن شعراء بلاط خضر خان أيضا بخاري الساعرجي ، والشطرنجي الذي تعتبر معظم أشعاره مقتطفات في الحكمة والوعظ^(١٧٧) .

كما اشتهر بلاط ركن الدين قلع طمغاج خان بتردد كثير من الشعراء عليه ، من أمثال الشهامي ، وهو شهاب الدين أحمد بن المؤيد السمرقندي ، الذي كان أستاذا في جميع العلوم الدينية ،

وله مجلس يعقد كل يوم جمعة للوعظ والإرشاد ، يتلى في مجلسه بعض أشعار العرب ، ومن ممدوحيه قلع طمغاج خان مدحه بقصيدة طويلة تتسم بالسلاسة والعذوبة^(١٧٨) .

ومن الملاحظ أن هناك عددا من الشعراء الذين أشادوا بمدح الخانيين في بلاد ما وراء النهر دون الإقامة في بلادهم ، من أمثال عثمان المختاري ، وهو من شعراء الغزنويين ، فانه مدح أربعة من الملوك المعاصرين له ، كأرسلان خان محمد بن سليمان ، وأرسلان بن مسعود ، ويعتبر المختاري من الشعراء المشهورين في بلاط غزنه ، وله دواوين في المدح^(١٧٩) .

كذلك قدم على ديار الخانيين الشاعر البستي وهو أبو الفتح علي بن محمد الكاتب ، الذي أقام بغزنه فترة طويلة في عهد ناصر الدولة سبكتكين ثم طرده السلطان محمود ، فلجأ إلى الخانيين واستمر في كنفهم حتى وفاته سنة ٤٠٠هـ / ١٠٠٩م^(١٨٠) ، لما اتصف به حكامهم من بذل الأموال على الشعراء والأدباء ، وكرمهم الزائد معهم .

خاتمة:

وصفوة القول فإننا نستخلص أن الخانيين بذلوا جهدهم للاهتمام بالحياة العلمية ، خاصة بعد افتتاحهم ما وراء النهر ، وتأثرهم بالحضارة السامانية ، وتركوا أبجديتهم الأيغورية وراءهم ، وشجعوا العلم والأدب ، فظهر العديد منهم ، وألف باسمهم المصنفات ، وصار بلادهم مقصدا للشعراء ، خاصة بلاط خضر خان وطمغاج خان .

وقد بلغت الحياة العلمية والأدبية درجة كبيرة من الرقي ، فظهرت في الدولة المأمونية ودولة آل زيار شخصيات بارزة في الشعر والأدب والطب والفلك ، مما أدى إلى ظهور نهضة علمية وثقافية كبيرة في آسيا الوسطى في القرن الرابع والخامس الهجريين .

ولم تقتصر الحركة العلمية على ما أنتجتة قريحة مشاهير المفكرين ، بل تعداه إلى مشاركة الأمراء في كلتا الدولتين في الإنتاج العلمي . ومن ثم فإن الأدب الفارسي الإسلامي ازدهر جنبا إلى جنب مع الأدب العربي ، وصنف الكثير من الأعمال بهاتين اللغتين ، وظهر أدب باللهجة الطبرية منها ما هو منظوم ، ومنها ما هو منثور ، وبرزت في عهدهما حركة الترجمة والنقل من المؤلفات العربية إلى اللغة الفارسية ، وبهذا أثرت الثقافة العربية في فكر وعلوم آسيا الوسطى ، لدرجة أن ضرب المثل بارتفاع الثقافة والعلم قليل لم تكن سوق العلم والأدب في طبرستان أقل رواجاً من سوق التجارة .

الهوامش:

١- خوارزم : ولاية تشبه المملكة ، وهي ليست اسما للمدينة إنما هي اسم الناحية بجملتها

(البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣١ ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، دار الناشر
بمكتبة الأنجلو المصرية ، علي أكبر : لغت نامه ، ص ٢ ، ص ٥٧٩ ، تهران در جانجانه مؤسسة
انتشارات رحاب دانشكاه تهران) . وكلمة خوارزم تنطق باللغة الفارسية خوارزم لأن الواو تكتب ولا
تنطق (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٧ ، ص ٢٣٩ ، مطبعة السعادة سنة ١٩٠٦ م) .

٢- تولى عرش الزياريين سنة ٣٦٦هـ / ٩٧٦م ، وفي عهده انتزع البويهيين جرجان من حكم
الزياريين ، فاضطر قابوس للفرار مدة ثمانية عشر عاما في بلاط الاسمانيين ثم في بلاط محمود
الغزنوي (الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٦٦ ، ترجمة د. عفاف السيد ، القاهرة سنة ١٩٨٢ م) .

٣- صاحب بن عباد . هو إسماعيل بن عباد ، كان كاتباً عند أبي الفضل بن العميد وتلميذاً له ،
وصاحبه فسمي صاحب (ياقوت الحموي : معجم الأدياء ، ص ٦ ، ص ١٧٢ ، دار المستشرق
بيروت - لبنان) ، تولى صاحب الوزارة لمؤيد الدولة البويهى ، وعرف بأنه وحيد عصره وزمانه
في العلم والفضل ، جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره من الوزراء . له العديد من المؤلفات منها عشر
رسائل أطلق عليها رسائل صاحب بن عباد . توفي صاحب في حدود سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥م .

٤- براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي ، ص ١١٧ ، ص ١١٨ . مطبعة
السعادة بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م .

٥- حسن أحمد محمود : الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ،
ص ١٦١ ، طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة سنة ١٩٦٨ م .

٦- كاث معناها بلغة أهل خوارزم الحائط في الصحراء ، وهي بلدة كبيرة تقع في شرق نهر جيحون .
(ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ص ٧ ، ص ٢٠٣) .

٧- من المفيد أن نشير إلى أن حكام خوارزم اتخذوا لأنفسهم لقباً ملكياً خاصاً بهم ، وهو لقب
شاه " أضافوه إلى اسم الإقليم فأصبح خوارزمشاه ، هذا اللقب كان معروفاً في هذه المنطقة قبل
الفتح العربي ، واستمر حكام تلك المناطق يتوارثونه جيلاً بعد جيل واتخذوه المأمونيون بعد توحيد
خوارزم كلها تحت حكمهم .

(البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣١) .

٨- نظامي عروضي السمرقندي : جہار مقالہ ، ص ١٦٨ ، علي أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

٩- الكامل في التاريخ ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٥ هـ .

١٠- الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٧٣ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٠٨ ، ترجمة د. أحمد عبد القادر الشاذلي ، طبعة الدار المصرية للكتاب القاهرة سنة ١٩٨٨ م ، بارتولد : تركستان ، ص ٤٠٠ .

١١- هزار أسب : قلعة حصينة ومدينة جيدة المياه ، وليس لها الا طريق واحد على ممر ، بينها وبين خوارزم ثلاثة أيام ، وبها أسواق كثيرة . (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٨ ، ص ٤٦٣)

١٢- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، بهامش كتاب ابن الأثير ، الكامل ، ج ١١ ، ج ١٢ ، طبعة بولاق سنة ١٩٠٩ م ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٠٧ ، فامبري : تاريخ بخارى ، ص ١٢٢ ، ترجمة أحمد محمود الساداتي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر .
١٣- الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٧٤ .

١٤- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٥ هـ .

١٥- أيلك خان : هو أبو نصر أيلك خان الملقب بشمس الدولة ، ضرب في عهده عدة عملات في بخارى وسمرقند فيما بين عامي ٣٩٠ هـ و ٤٠٠ هـ .

Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 471
(journal of Royal Asiatic Society , London , 1898) .

تمكن أيلك خان من ضم بلاد ما وراء النهر للخانية ، وتولى الجزء الغربي من المملكة ، وذلك بعد وفاة بغراخان ، واتخذ من أوزكند عاصمة لمملكته .

(القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٣٨ ، ترجمة محمود محروس قشطة ، رسالة ماجستير سنة ١٩٦٨ م ، وأرتبط مع السلطان محمود الغزنوي بعدة عهود ومواثيق ، وتمت المصاهرة بين الطرفين .
(الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٨٧)

Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 471) .

١٦- القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٢٨ ، فامبري : تاريخ بخارى ، ص ١٣٣ ، ص ١٣٤ .
١٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٦٨ .

١٨- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ١٦٩ ، البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٣٨٧ هـ ، على أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .
السلطان محمود بن سبكتكين من أعظم سلاطين الدولة الغزنوية ، تولى الحكم بعد عزل أخيه الأصغر إسماعيل ، واتصف بالخبرة الإدارية والكفاءة منذ صغره .

(الجوزجاني : طبقات ناصري ، ج ١ ، ص ١٧٠ ، طبعة كابل سنة ١٣٤٣ هـ . ش ، خليل الله خليلي : سلطنت غزنويان : ص ٢٠ ، طبعة كابل ١٣٣٣ هـ . ش) ، منح عدة ألقاب كان أولها " سيف الدولة " ، الذي منحه إياه الأمير منصور الساماني .

(Nazim : The Life and the Time of Saltn Mohamud of Ghzna , p.30 , (Cambridge , 1931)

اتخذ لنفسه لقب " سلطان " ، فكان أول من تلقب بهذا اللقب ، (براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١٢٠) ، وأنعم عليه الخليفة القادر بالله العباسي بلقب " يمين الدولة و يمين الإملة " ، وذلك لجهوده المتواصلة في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية .

Nazim : The Life and the Time , p. 77

(ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١٣٦) .

١٩- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٤ ، عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام ، ص ١٧٦ ، ترجمة محمد علاء الدين منصور ، طبعة دار الثقافة والنشر والتوزيع بالقاهرة .

٢٠- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٦ ، القزويني : تاريخ كزيده ، هامش (١) ، ص ٤١ ، بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، علي أكبر : لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٧٩ .

٢١- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٤ .

الوزير أبو القاسم تمتع بقدر كبير من العلم والكفاءة العالية ، وقدم الخدمات الجليلة لبلاده ونظم الدواوين وأدخل اللغة العربية في نظام المراسلات الديوانية .

(نظام عقيلي : آثار الوزارة ، ص ١٥٣ ، تهران سنة ١٣٣٧ هـ . ش) ، ولقب بلقب شمس الكفاءة (العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ١٣٩ ، البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٧ ، البخارزي : دمية القصر وعصره أهل العصر ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، تحقيق د . محمد التويحي ، بدون طبعة ولا دار نشر) .

٢٢- العتبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٦٨ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٩٤ ، Sykes : History of Persia , vol . II , p. 26 . (London , 1930) .

وعلى ذلك انتهت الدولة المأمونية ، وما لبث أن أسست دولة خوارزمية تركية أخرى ، أسسها انوشتكين في حدود سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧١م ، (خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم ، جلد دوم ، ص ١٤٩ ، طبعة طهران سنة ١٩٣٠ م .

٢٣- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٦٩ .

٢٤- نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر السابق والصفحة ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٥ ، طبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٤٧ م .

٢٥- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٦ .

- ٢٦- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٥ .
- ٢٧- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٦٩ .
- ٢٨- استمر الوزير أبو الحسن السهيلي وزيراً للمأمونيين طوال عهد الأمير علي بن مأمون وبداية حكم أبي العباس مأمون حتى سنة ٤٠٤ هـ / ١٠١٣ م عندما هاجر من خوارزم إلى بغداد خوفاً من غضب الأمير عليه وتوفي ببغداد سنة ٤٠٨ هـ / ١٠١٧ م ، (نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر السابق ، ص ١٧٠) .
- ٢٩- الأمير قابوس : قابوسنامه ، المعروف بكتاب النصيحة ، ص ٩٦ ، ترجمة محمد صادق نشأت وأمين عبد المجيد بدوي ، الطبعة الأولى ، مكتبة الأنجلوا المصرية سنة ١٩٥٨ م .
- ٣٠- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ .
- ٣١- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص ٧٣٥ .
- ٣٢- البيهقي : نفس المصدر السابق ، والصفحة .
- ٣٣- البيهقي : نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٦ .
- ٣٤- بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ ، على أكبر لغت نامه ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .
- ٣٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص ٤١٥ ، على أكبر : نفس المصدر السابق والجزء والصفحة .
- ٣٦- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٤ ، ص ٧٣٥ .
- ٣٧- ذبيح الله صفا : تاريخ أدبيات در ايران ، ج ٢ ، ص ٢٥٢ ، ازميانه قرن ينجم تا آغاز قرن هفتم هجري جاب ١٣٥١ هـ . ش .
- ٣٨- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ ، فرهنگ أدبيات فارس دري ، ص ٣ ، تهران بنياد فرهنگ ايران .
- ٣٩- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ٥١ ، براون : تاريخ الأدب في ايران ، ص ١١٢ .
- ٤٠- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ .
- ٤١- خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم ، جلد دوم ، ص ٩٥ .
- وبعد استقرار أبي الريحان البيروني في غزنه ، اتهمه السلطان محمود بالزندقة ، نظراً لاكتشافه لنظرية جديدة ، فأودعه السجن ، لولا شفاعته الوزير أبي القاسم أحمد بن الميمندي لما أطلق سراحه .
- (القزويني : تاريخ كزیده ، هامش ٢ ، ص ٤٢) .
- ٤٢- بارتولد : تركستان ، ص ٤١٥ .
- ٤٣- نظامي عروضي السمرقندي : چهار مقاله ، ص ١٤٧ .

- ٤٤- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٧٣٥ .
- ٤٥- البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٢٧ ، طبعة ببغداد سنة ١٩٣٢ م .
- ٤٦- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٤٧ .
- ٤٧- خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، جزء چهارم جلد دوم ، ص ٥٩ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .
- ٤٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٧٠ ، ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٢٩ ، طبعة دار الحياة ببيروت ، براون : تاريخ الأدب ، ص ١١١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٢ .
- ٤٩- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٧ .
- ٥٠- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩ .
- ٥١- بهنام لفظة فارسية مركبة من كلمتين به بمعنى خير ونام اسم أي اسم الخير .
- ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق و ص ٤٢٨ ، ص ٤٢٩ .
- ٥٢- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٦٥ ، ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق ، ص ٤٣٦ ،
- ٥٣- ابن أبي أصيبعة : نفس المصدر السابق والصفحة .
- ٥٤- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٣ .
- ٥٥- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٤٨ ، . ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ص ١٧ ، ص ١٨٠ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٤ .
- ٥٦- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٧ ، رضا زاده شفق : نفس المرجع السابق والصفحة .
- ٥٧- البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ص ٢٢٧ .
- ٥٨- الثعالبي : يتيمة الدهر ومحاسن أهل العصر ، ج ٤ ، ص ٢٤٨، ٢٤٥ ، ٢٤٤ .
- ٥٩- البيهقي : تاريخ بخارى ، ص ٧٣٤ .
- ٦٠- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ١٤٣ .
- ٦١- الباخريزي : دمية القصر وعصره أهل العصر ، ج ١ ، ص ٦٥٩ .
- ٦٢- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ ، ص ٢٣٤ .
- ٦٣- الباخريزي : دمية العصر ، ج ١ ، ص ٦٥٥ .
- ٦٤- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٦٧ .
- ٦٥- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٦ .

- ٦٦- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٧٢ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ٦٢ .
- ٦٧- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٢٧ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٢٥ .
- ٦٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ ، تصحيح إدوارد بروز انكليش ، طبعة ليدن سنة ١٩٠٣ م ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ٦٣ .
- ٦٩- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ٢٧٤ ، خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٣٣ .
- ٧٠- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٢٦ .
- ٧١- براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٦ .
- ٧٢- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ١٠ .
- ٧٣- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٦٤ .
- كلمة بيروني نسبة الى بيرون ، وهي مدينة في السند (ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩) وهذه التسمية معناها البراني ، لأن البيروني باللغة الفارسية بمعنى برا ، وقد قيل أن مقام البيروني في خوارزم كان قليلا ، وأهل خوارزم يسمون الغريب بهذا الاسم .
- ٧٤- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣ .
- ٧٥- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٧ ، ص ١٨٢ .
- ٧٦- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .
- ٧٧- ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٤٥٩ .
- ٧٨- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٧ ، ص ١٨٢ ، براون : تاريخ إيران ، ص ١١٧ .
- ٧٩- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٦٤ .
- ٨٠- حسن محمود : الإسلام في آسيا الوسطى ، ص ١٢٢ .
- ٨١- المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٧٣ .
- ٨٢- العتبي : تاريخ اليمني ، ج ١ ، ص ٩٢ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ١٣٣ .
- ٨٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٩٧ ، ار ابتدای بنياد طبرستان ما استيلاي آل زيار بتصحیح عباس إقبال ، جايخانه مجلس .
- ٨٤- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢٠ .

٨٥- المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ١٩٨ . (القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٧٧) ، وقد حارب قابوس مؤيد الدولة البويهية ، وطرد من دياره وبقي خارجها في غزاه فترة من الوقت .

٨٦- العنبي : تاريخ اليميني ، ج ٢ ، ص ٢٣

Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p.27 (Berlin , 1964) .

٨٧- لمزيد من التفاصيل أنظر كتابنا دولة آل زيار ، ص ٢٥ الى ص ٥٤ ، طبعة دار الهداية سنة ١٩٨٧ م .

٨٨- قابوس : قابوس نامه ، المقدمة ، ص ٧ .

٨٩- تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٤٢ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب ، ص ١١٨ .

٩٠- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٥٩ ، نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ٩٩ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١١٦ .

٩١- الأمير قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ص ٨ ، محمد عوني : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ٢٩١ .

٩٢- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٤٢ .

٩٣- حسن محمود : الإسلام في آسيا ، ص ١٢٢ .

Sykes :History of Persia , vol . II , p. 23 .

٩٤- ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ ، المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ومازندران ، ص ٨٢ .

ومن شعر الأمير قابوس :

فأحسُ فيها في الفؤاد ديبيا

خطرات ذكرك تستثير مودتي

فكأن أعضائي خُفّن قلوبا

لا عضو لي الا وفيه صباية

(ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢١) .

٩٥- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٢٢٥ .

٩٦- قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص ٩ ، ابن الأثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ .

٩٧- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج ١٦ ، ص ٢٢٩ .

٩٨- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول . ص ١٢٨ ، ١٢٩ .

٩٩- الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٤ ، ص ٥٠ .

١٠٠- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ١٧ ، ابن أثير : الكامل ، ج ٧ ، أحداث سنة ٤٠٣ هـ ، ابن

اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص ١٣٧ ،

Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p. 25 .

١٠١- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج١٦ ، ص٢٣٣ .

Sykes :History of Persia , vol II , p. 23 .

١٠٢- الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص٢٠ ، حسن محمود : الإسلام في آسيا ، ص١٢٢

يطلق على هذا الكتاب عدة أسماء ، منها " قابوسنامه " ، المأخوذ من اسم مؤلفه لأنها معربة كيكافوس (المرعشي : تاريخ طبرستان ورويان ، ص٢٠٠) كما تسميته كتاب النصيحة ، فهي تطابق موضوع الكتاب ، (براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص٢٤) .

١٠٣- قابوس : قابوسنامه ، المقدمة ، ص٤٢ ، ص٤٤ ، براون : نفس المرجع السابق ، ص٣٤٨ ،
Bosworth : On the Chronology of the Ziyarids in Gurgan and Tabaristan , p. 32 .

١٠٤- مرزبان : مرزبان نامه ، ص٥ ، ترجمة أحمد بن محمد بن عرب شاه ، القاهرة سنة ١٢٧٨ هـ .

١٠٥- الأمير مرزبان : نفس المصدر السابق ، ص٧ .

١٠٦- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٨٢ .

١٠٧- الأمير قابوس : قابوسنامه ، ص١١١

وعندما عاد دارا إلى طبرستان انضم الى سلك الندماء في بلاط طبرستان ، ولم يرغب لحظة عن مجالس أنس ورحلات صيد وأوقات فراغ ولهو وطرب الأمير قابوس (ميرخواند : روضه الصفا ، ص١٢٠) .

١٠٨- العتبي : تاريخ اليميني ، ص٣٠ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص٢٧٢ .

١٠٩- قابوس : قابوسنامه ، ص١٧ .

١١٠- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص٢٠٣ .

١١١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج١ ، ص٢٧٣ .

١١٢- فرهنك أدبيات فارس درى ، ص٣٢٥ .

١١٣- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول ، ص٩١ ، ص٩٢ .

١١٤- ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج١ ، ص٩١ ، تحقيق إحسان عباس ، طبعة دار الثقافة ، بيروت - لبنان .

١١٥- ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، ج٨ ، ص٥ .

١١٦- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج١٦ ، ص١٩٣، ١٩٢ .

١١٧- ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ج١٨ ، ص١٨٨ .

١١٨- مسكوية : تجارب الأمم ، ج٢ ، ص٢٣٣ .

- ١١٩- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٢٢ ، ميرخواند : روضة الصفا ، ص ١١٨، ١١٩ .
- ١٢٠- ابن القفطي : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، ص ١٣٩ .
- ١٢١- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤١٤ .
- ١٢٢- ابن القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٥ .
- ١٢٣- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء ، ص ٤١٤ .
- ١٢٤- ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول . ص ١٣٧ .
- ١٢٥- ابن اسفنديار : نفس المصدر السابق ، والجزء ، والصفحة .
- ١٢٦- ابن أبي أصبعية : عيون الأنباء ، ص ٤٢٧ .
- ١٢٧- قابوس : قابوسنامه ، ص ١٧٦ الى ص ١٧٨ .
- ١٢٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٩ .
- ١٢٩- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ٣٦ ، ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ، جلد أول . ص ١٢٤ ، فرهنك أدبيات فارس دری ، ص ٨٣ .
- ١٣٠- دامغان : مدينة كبيرة بين الري ونيسابور ، وهي قصبة قومس ، بها كثير من الفواكه (ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٦، ٢٧) .
- ١٣١- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، براون : تاريخ الأدب ، ص ١٨٩ .
- ١٣٢- براون : تاريخ الأدب ، ص ١٨٩ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ٤٨ ، فرهنك أدبيات فارس دری ، ص ٣٨٦ .
- ١٣٣- اشتملت دولة الخانية على ممتلكات واسعة في منطقة تيان شان ، وقاعدتها كاشغر وبلا وحدهم الغربي بلاد ما وراء النهر
- (Howorth : The Northern Frontagers of China . p 467)
- ويرجع أصلهم الى البطل الأسطوري آخر افرسياب ، بينما يشير البعض الى أنهم من شعوب اليفغا . (بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٣٥ ، مكتبة الأنجلوا المصرية ١٩٥٨ م ،
- Horworth : I bid , p. 466) .
- أطلقوا على حكامهم لقب ائيلك خانات أو خاقانات التركستان (الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، هامش ١ ، ص ٦ ، ترجمة أمين عبد المجيد بدوي ، النهضة المصرية سنة ١٩٧٣ م) كما أطلق عليهم أسم القره خانيون أو الققراخانيون ، وقيل أن أول من أطلق عليهم هذا الاسم كان عبدا زنجيا أهده أحد ملوك إيران إلى أحد ملوك تركستان ، فصار أعجوبة بين الناس ، وقد رثعه الملك واشتهر باسم الملك الأسود (نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله ، ص ١٤٢) .

١٣٤- العتبي : تبايخ اليميني ص ٢٢٣ ، الكرديزي : زين الأخبار ، ص ٢٨٨ ، القزويني : تاريخ كزيده ، ص ٢٨ ، بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٨٦ .

١٣٥- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٠٤ ،

Howorth : The Northern Frontagers , p.p. 464 , 468 .

Barthold : Four Studies on the History of Central Asia , vol I , p. 20 .

١٣٦- النرشخي : تاريخ بخارى ، هامش ١ ، ص ٦٧ ، طبعة دار المعارف ، مصر سنة ١٩٦٥م ،

Barthold : ibid , p.p. 22 - 23 .

١٣٧- العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٩٨ ، الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٣٣ .

١٣٨- بارتولد : تركستان من الفتح العربي ، ص ٤٥١ .

١٣٩- Homorth : The Northern Frontagers , p. 473 .

١٤٠- دار النزاع بين أيلك خان نصر وبين الأمير طغان الذي استعان بالسلطان محمود الغزنوي .

(العتبي : تاريخ اليميني ، ص ٩٨) .

١٤١- بلا ساغون : بلدة عظيمة في ثغور الترك فيما وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر (ياقوت

الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨)

أوزكند : إحدى مدن الحدود قليلة الأهمية الواقعة الى الشرق من فرغانة ، لها سور وقهنز وعدة

أبواب وبساتين . (ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق ، ص ٣٧٤) .

النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٤٩ ، بارتولد : تاريخ الترك ص ٨٣ ، ص ٨٤ ،

Barthold : Four Studies , p. 22 .

١٤٢- خواندمير : دستور الوزراء ، ص ٢٧٧ ،

Howorth : The Northern Frontagers , p. 491 .

١٤٣- ضربت عدة عملات باسم الخان ركن الدين قلج طمغاج خان

الثعالبي : يتيمة الدهر ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ ، الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٤٠ ،

Howorth : Ibid , p. 499 .

١٤٤- بارتولد : تاريخ الترك ، ص ١٣٣ ، براون : تاريخ الأدب في إيران ، ص ٣٧٣ .

١٤٥- بارتولد : نفس المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ص ١٠٨ .

١٤٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٨ ، دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م .

١٤٧- النرشخي : تاريخ بخارى ، ص ٤٨ .

١٤٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٣ ، ص ٤٥ .

١٤٩- سندباد نامه ، ص ٦ ، محمد عوض : لباب الألباب ، ج ١ ، ص ٩٢ .

١٥٠- نظامي عروضي السمرقندي ، ص ١٤٤ .

- ١٥١- الظهيري السمرقندي : سندباد نامه ، ص ٦ .
- ١٥٢- البيهقي : تاريخ البيهقي ، ص ٦٥٠ ، ٦٥١
- رحل القاضي منصور من بلاط الخانية إلى غزنه في سنة ٤٣٨هـ / ١٠٤٦ م .
- ١٥٣- الترشيحي : تاريخ بخارى ، ص ٢٨ .
- ١٥٤- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .
- ١٥٥- الترشيحي : تاريخ بخارى ، ص ٢٩ ، ٧٦ .
- ١٥٦- Howorth : The Northern Frontagers of China , p. 492 .
- ١٥٧- الترشيحي : تاريخ بخارى ، ص ٥٧ .
- ١٥٨- بارتولد : تركستان ، ص ٦٧٠ .
- ١٥٩- بارتولد : تاريخ الترك ، ص ٥٨ .
- ١٦٠- ابن الأثير : الكامل ، ج ١١ ، أحداث سنة ٥٥٣هـ .
- ١٦١- ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٦٦ .
- ١٦٢- الترشيحي : تاريخ بخارى ، ص ٤٨ .
- ١٦٣- نظامي عروضي السمرقندي ، جهاز مقاله ، ص ١٣٨ ، فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣٢٣
- ١٦٤- نظامي عروضي السمرقندي ، نفس المصدر السابق ، ص ١٤٤ .
- ١٦٥- بارتولد : تركستان ، ص ٨٢ .
- ١٦٦- بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية ، ص ٩٩ .
- ١٦٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ١٤٢ .
- ١٦٨- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ ، رضا زاده شفق : تاريخ الأدب الفارسي ، ص ١١٧ .
- ١٦٩- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٠ .
- ١٧٠- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- ١٧١- فرهنگ أدبيات فارس دری ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ .
- ١٧٢- نظامي عروضي السمرقندي : جهاز مقاله ، ص ٥٤ .
- ١٧٣- رضا زاده شفق : تاريخ الأدب في إيران ، ص ١١٧ ، ١١٨ .
- ١٧٤- محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ١٨١ .
- ١٧٥- براون : تاريخ الأدب من الفردوس ، ص ٣٧٣ .

- ١٧٦- نظامي عروضي السمرقندي : جہار مقالہ ، ص ١٢٥ ، محمد عوني : لباب الألباب ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ ، فرہنگ أدبیات فارس دری ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
- ١٧٧- محمد عوني : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ١٩٩ :
- ١٧٨- محمد عوني : نفس المصدر السابق ، والجزء ، ص ٣٦٢ ، فرہنگ أدبیات فارس دری ص ٣٥٢ .
- ١٧٩- نظامي عروضي السمرقندي : جہار مقالہ ، ص ١٢٤ .
- ١٨٠- الثعالبي : یتمۃ الدهر ، ج ٤ ، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .